ISSN: 1812-0512 (Print) 2790-346X (online)
Wasit Journal for Human Sciences
Available online at: https://wjfh.uowasit.edu.iq

1. Noor Mohsen Sultan Al-Atabi
2. Ali Khairy Matroud Al-Kinani
1. General Directorate of Education
2. Wasit University - College of Education for Human Sciences
---
*Corresponding Author Email:
1. noormhssan11@gmail.com
2. alimatrod2007@gmail.com

Keywords:
Anson Jones, Texas, USA, Process, Annexation..

Article history:
Received: 2023-06-16
Accepted: 2024-08-01
Available online: 2024-10-01

President Anson Jones and his role in the process of annexing Texas to the United States of America (1844-1846)

A B S T R A C T

After Texas declared its independence in 1836, its residents decided for internal and external reasons to establish an independent republic. Since the first days of their independence, the residents of Texas sought to join the American Union in search of security, protection, and many other advantages that would be achieved for them if they joined the United States of America, which is what eventually happened in 1846 during the reign of President Anson Jones.

This event added enormous strategic and economic benefits to the American Union, in addition to being a natural extension of the borders of the United States of America and its continental presence, and the wealth and advantages it possessed, which enabled it to strengthen its presence and global position.

© 2024 wjfh.Wasit University
DOI: https://doi.org/10.31185/wjfh.Vol20.Iss4.444

الرئيس أنسون جونز ودوره في عملية ضم تكساس للولايات المتحدة الأمريكية (1844-1846)

م.م. نور محسن سلطان العتابي
المديرية العامة لتربية واسط

أ. د. علي خيري مطرود الكناني
جامعة واسط- كلية التربية للعلوم الانسانية

الملخص

بعد إعلان استقلال تكساس عام 1836م، قرر سكانها لأسباب داخلية وخارجية تأسيس جمهورية مستقلة بهم، ومنذ الأيام الأولى لاستقلالهم سعى سكان تكساس إلى الانضمام مع الاتحاد الأمريكي بحثاً عن الأمن والحماية والكثير من المزايا الأخرى التي ستحقق لهم في حال انضمامهم للولايات المتحدة الأمريكية وهو ما حدث في نهاية المطاف عام 1846م في عهد الرئيس أنسون جونز.

لقد أضاف ذلك الحدث منافع استراتيجية واقتصادية هائلة إلى الاتحاد الأمريكي إلى جانب كونها امتداداً طبيعياً لحدود الولايات المتحدة الأمريكية ووجودها القاري، وما امتلكته من ثروات ومزايا، مكنتها من تعزيز وجودها ومكانتها العالمية.

الكلمات المفتاحية: أنسون جونز، تكساس، الولايات المتحدة الأمريكية، عملية، الضم.

المقدمة

كانت تكساس تابعة لمكسيك، ونتيجة الظروف السياسية والاقتصادية سعوا للانفصال عنها، لان المكسيك ظلت تعاني من ضعف في الإدارة ومشاكل داخلية كثيرة، الأمر الذي دفع بعض المناطق التابعة لها وغالبية سكانها من أصول انجلو–أمريكية إلى الانتفاض والبحث عن الاستقلال، وفي مقدمة تلك المناطق مجموعة الأقاليم والمدن التي عرفت بتكساس، إذ قرر سكانها بدوافع داخلية وخارجية إعلان استقلالهم عن المكسيك عام 1835م وتأسيس جمهورية مستقلة بهم؛ لأن الأمريكيين الذين لجأوا من أمريكا إلى تكساس منذ عام 1830م شكلوا نسبة كبيرة من سكان تكساس، وكان لهم دور مهم في عملية الانفصال عن المكسيك.

الأمر الذي جعلهم بواجهة عسكرية مباشرة مع المكسيك، لم يجدوا فيها دعماً أو قدرة كبيرة على الاستمرار؛ الأمر الذي دفعهم إلى التفكير ومنذ الأيام الأولى لاستقلالهم بالانضمام إلى الولايات الأمريكي بحثاً عن الأمن والحماية والكثير من المزايا الأخرى التي ستحقق لهم بانضمامهم للولايات المتحدة الأمريكية وهو ما حدث في نهاية المطاف عام 1846م، فالثورة التكساسية كانت البوابة الأولى للاستقلال عن المكسيك وسواء كان الأمر متعلق بإعلان ثورة تكساس, ومن ثم جمهوريتها والكفاح الطويل ضد المكسيك، أو في إلغاء تلك الجمهورية والانضمام إلى الولايات الأمريكي، وإن أنسون جونز من أوائل الأمريكيين الذين هاجروا إلى تكساس عام 1833م وأسهموا بصورة كبيرة في ثورتها، وكانوا من مؤسسي جمهوريتها، وربما ما ميزه عن غيره إصراره على ضرورة

إلغاء الجمهورية التي كان رئيسها والتحول إلى ولاية تابعة للاتحاد الأمريكي، وهو ما حدث في عهده وولايته، إذ إضاف ذلك الحدث منافع استراتيجية واقتصادية هائلة إلى الولايات إلى جانب كونها امتداداً طبيعياً لحدود الولايات المتحدة الأمريكية ووجودها القاري، وما امتلكته من ثروات ومزايا، مكنتها من تعزيز وجودها ومكانتها العالمية.

من هنا فإن دراسة الشخصيات السياسية وتحليلها يسهم في تقديم صورة تاريخية وطنية يمكن الإفادة منها في بناء نموذج " وطني أخلاقي" وبيان القيمة الفردية في صناعة حاضر أي أمة ومستقبلها، وانطلاقا من تلك الرؤية جاءت محاولتنا البحثية التي سعينا فيها إلى دراسة واحدة من أهم الشخصيات التي رسمت مستقبل تكساس بصورة خاصة والولايات المتحدة الأمريكية بصورة عامة. وللوصول إلى نتائج واضحة فسيتم تقسيم البحث لثلاثة مباحث كل مبحث بحسب تسلسلها التاريخي والموضوعي، إذ تضمن البحث مقدمة ثم مباحث ثلاثة, ومن ثم الخاتمة وقائمة بأهم المصادر التي اعتمدتها الدراسة ، وقد جاء في المبحث الأول الحديث عن أنسون جونز ودوره السياسي في عملية الضم، أما المبحث الثاني فتضمن بيان تمام عملية ضم تكساس إلى الولايات المتحدة الأمريكية ، والمبحث الثالث والأخير تضمن بيان الموقف المكسيكي من ضم تكساس إلى الولايات الأمريكي.

استمدت الدراسة معلوماتها من مصادر أجنبية وعربية عدة، في مقدمتها الوثائق الأمريكية غير المنشورة والمحفوظة, وكان القسم الأكبر منها في المواقع البحثية والمراكز الحكومية كمكتبة تكساس، فضلاً عن مذكرة أنسون جونز نفسه بوصفها اهم مصادر التي تحتوي على الرسائل والمعلومات التي علق عليها جونز ولا يكاد يخلو مبحث من استخدامها تقريباً، فضلاً عن مصادر اخرى مدرجة ضمن قائمة المصادر والمراجع.

المبحث الأول: أنسون جونز ودوره السياسي في عملية الضم

سعى الرئيس التكساسي أنسون جونز (1798–1858) على مرِّ تاريخه السياسي لطرح موضوع الضم على طاولة المناقشة بين البلدين؛ لأن "تأسيس جمهورية مستقلة سرعان ما أعلنت رغبتها، في الانضمام الى الاتحاد الأمريكي لتصبح مجرد ولاية فيه(...) بحاجة لنوعية خاصة من الرجال القادة ممن تمتعوا بمواهب وامكانيات استثنائية ومنهم" (العتابي, 2023، ص1116) أنسون جونز، ولأن المسألة كانت خلافية في تكساس، لذا لم يذكر الرئيس جونز موضوع ضم بلده إلى الولايات المتحدة الأمريكية في خطاب تنصيبه في كانون الأول 1844، ولا حتى في رسالته الأولى لكونجرس تكساس، غير أنه عمل على إتمامه ولو بصورة سرية طيلة مدة رئاسته، خشية إثارة معارضي الضم في الداخل والخارج، لاسيما بريطانيا العظمى وفرنسا (Wortham, 1924, p. 192)، إلى جانب الرغبة الجامحة لكونغرس تكساس لإتمام عملية الضم، وخشية جونز أتخاذ الكونغرس ضده موقفاً يعطل عمل إدارته، لاسيما أن المشاعر الشعبية وضغوط الكونغرس المؤيدة للضم دفعت جونز لإعادة فتح باب مفاوضات الضم من جديد؛ لذلك اتبع الرئيس جونز مسارين متوازيين للعمل، إما الحفاظ على طريق الضم أو إرساء أسس الاستقلال كأمة. (Fish, 2011, p. 100)

قرر الرئيس جونز أن يضع أمام كونغرس تكساس خيارين لا ثالث لهما، أما الاستقلال الذي تضمنه بريطانيا وفرنسا مع الولايات المتحدة فمن أجل مصالحهم الاقتصادية، وفي كلتا الحالتين، عقد الرئيس جونز العزم على جعل أوروبا والولايات المتحدة يتنافسان لصالح تكساس، واستخدم سياسة العزف على أوتار التقارب مع بريطانيا والولايات المتحدة الأمريكية لتأمين أفضل العروض من كلتا الدولتين (Wharton, 1922, p. 239). فالسياسة التي اتبعها الرئيس أنسون جونز مع الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا وفرنسا والمكسيك ودول أخرى كان هدفها تسوية المصاعب والمشاكل التي عانت منها جمهورية تكساس، إما بسبب الحرب أو التأثيرات والضغوط المتولدة من مسألة الضم، في وقت وجد فيه أنسون جونز بأن بلاده غير جاهزة بعد: " للتعرّف على العالم" لذلك فإن من الحكمة أن: " يعمل بسياسة سرية والتزام الصمت" (Wharton, 1922, p. 239)، وبذلك برر الرئيس جونز عدم ذكر موضوع الضم في خطابه الذي ألقاه في حفل تنصيبه، إذ خشي أن يتم تفسيره من قبل المعارضين بطريقة خاطئة ما يؤدي إلى إشعال فتيل الحرب، لذلك لم يبين موقفاً صريحاً إلى الولايات الأمريكي من قضية الضم، إلا بعد توليه منصب الرئيس, وعمل طيلة تلك المدة على إتمام الضم بسرية تامة، وبسبب تلك السياسة تشكل لدى جميع سكان تكساس سوء فهم لسياسته تجاه قضية الضم (Bridges, 1998, p. 117).

أدت السياسة المزدوجة التي اتبعها الرئيس جونز اتجاه مسألة الضم إلى إحداث نوع من الإرباك في تلك القضية، وعلى الرغم من ذلك شعرت كل من بريطانيا وفرنسا بأن جمهورية تكساس تسير بسرعة باتجاه إتمام الضم مع حلول عام 1845، لذا قررا القيام بمحاولة أخيرة لمنع الضم، عن طريق التواصل مع المكسيك من أجل إحلال السلام بين البلدين، وتسوية الأمور مع جمهورية تكساس، على أمل نزع فتيل عملية الضم، وعلى الرغم من أن بريطانيا طلبت من وزيرها المفوض في تكساس قيادة تلك الجهود، غير أنها لم تقدم له الدعم اللازم لقناعتها بأن تكساس ذاهبة باتجاه الضم في كل الأحوال (Bridges, 1998, p. 118).

تحولت الانتخابات الرئاسية في الولايات المتحدة الأمريكية عام 1844، إلى استفتاء يبين موقف الشعب الأمريكي من إتمام عملية الإلحاق لتكساس من عدمه، فحاكم تنيسي الديمقراطي جيمس. كي بولك، دعا في برنامجه السياسي إلى ضرورة التوسع في أوريغون وضم تكساس، وإقترح تشكيل ولاية حرة مقابل دخول تكساس كولاية تقر العبودية للحفاظ على حالة التوازن السياسي التي كانت تسود البلاد، وبذا فإن وصول بولك نشَّط، وعلى حد قول أحد المؤرخين " قدم البط العرجاء للكونغرس"، للإسراع بإتمام عملية الإلحاق، ومع ذلك لم تنجح المعاهدة في الحصول على مصادقة المجلس الذي صوت أعضاؤه بنسبة [16 إلى 35]، وهذه النسبة أقل بكثير من نسبة الثلثين المطلوبة للمصادقة على قبول المعاهدة (Wooten, 1899, p. 304)، وكان من أصل 29 سيناتور من أعضاء المجلس ينتمون إلى حزب الويك (Whig) الذي ظهر بوادره في الولايات المتحدة عام 1835 وبرز اسم الحزب كمعارضة في رئاسة اندروا جاكسن وهو الحزب الثاني بعد الحزب الديمقراطي في الولايات المتحدة، صوت 28 منهم وكانوا جميعاً من الجنوب ضد المعاهدة ، فيما صوت واحد فقط لصالحها،

أما أعضاء مجلس الشيوخ الديمقراطيين فانقسموا حول المعاهدة، فأعضاءٌ ستة من ديمقراطي الشمال، وديمقراطي واحد من الجنوب عارضوا المعاهدة، فيما وافق عليها خمسة من ديمقراطي الشمالي وعشرة من ديمقراطي الجنوب، ويظهر أن أعضاء مجلس الشيوخ ربما أرادوا تأجيل القضية إلى ما بعد الانتخابات الرئاسية في تشرين الثاني، لذلك قدم تايلور في كانون الأول 1844، مقترح الإلحاق بقرار مشترك (Wooten, 1899, p. 304).

وبعد أن فشلت كل المحاولات للتوصل إلى عقد معاهدة رسمية للإلحاق، مرر الكونغرس الأمريكي، وبعد نقاش طويل، قراراً مشتركاً بأغلبية بسيطة لضم تكساس للإتحاد الأمريكي (Wharton, 1922, p. 230). وقدم قراراً مشتركاً للكونغرس الذي صادق في الخامس والعشرين من كانون الثاني 1845 على المشروع وبواقع 118 صوت إلى 101 صوت (Rives, 1913, p. 690). ووقع الرئيس تايلر القرار المشترك في الأول من آذار 1845م، أي قبل ثلاثة أيام من تولي بولك منصبه بالفعل، حيث كتب تشارلز هـ. ريموند (Charles H. Raymond) إلى إبنيزر ألين بقدر كبير من الإثارة قائلاً: "تم فتح الباب لدخول تكساس إلى إتحاد، لقد انتهى النضال العظيم ولم يعد هناك المزيد، باستثناء الموافقة على شروط القبول والتنازل" (Birley, 1944, pp. 745-746).

نص القرار المشترك لمقترح ضم تكساس على:

1. أن تقبل الدولة بتعديل هذه الحكومة لجميع المسائل الحدودية التي قد تنشأ مع حكومات أخرى، أي أن يتم تعديل جميع المسائل الحدودية بواسطة الولايات المتحدة، والدستور الذي سيتم تشكيله الذي بواسطته ستنقل تكساس إلى الولايات المتحدة الأمريكية ليتم عرضها على الكونغرس في أو قبل الأول من كانون الثاني 1846.
2. تتنازل تكساس للولايات المتحدة عن جميع الصروح العامة التحصينات، والثكنات والموانئ البحرية والسفن وغيرها، وجميع الوسائل الأخرى المتعلقة بالدفاع العام التي تنتمي إلى الجمهورية، كما يجب الاحتفاظ بجميع الأراضي الشاغرة الواقعة ضمن حدودها ليتم تطبيقها على سداد ديونها، والتي سوف تصبح مهمة الولايات المتحدة الأمريكية.
3. تشكيل ولايات جديدة لا يتجاوز عددها أربعة من الإقليم ، فإن تكساس لديها عدد كاف من السكان يجوز لهم بعد ذلك بموافقة الولايات المذكورة أن تتشكل خارج إقليمها الذي يحق لهم الدخول بموجب أحكام الدستور الإتحادي، كما يجوز أن تكون مثل تلك الولايات التي يمكن تشكيلها خارج الأراضي الواقعة بين 36 درجة جنوباً و30 درجة شمال خط العرض المعروف باسم خط تسوية ميسوري في الولايات، ويتم تشكيل هذه الولايات الجديدة حسب رغبة الناس في تشكيل تلك الولاية على أن يتم حظر العبودية كما في المناطق الشمالية للولايات المتحدة الأمريكية ، وتسوية الحدود بين المكسيك وتكساس حسب خط ميسوري.

4. أن تحتفظ ولاية تكساس بأراضيها العامة وتتحول ديونها إلى الولايات المتحدة الأمريكية، حالما يتم الاتفاق على أحكام وشروط هذا القبول والتنازل عن الإقليم في تكساس المتبقي إلى الولايات المتحدة الأمريكية من حكومتي تكساس والولايات المتحدة الأمريكية، وإن مبلغ مائة ألف دولار سيخصص لدفع نفقات المهام والمفاوضات، للاتفاق على شروط القبول المذكورة والتنازل، عن طريق المعاهدة التي ستقدم إلى الكونغرس (Cantor, pp. 306–307).

وبذلك أجاز الرئيس الأمريكي شروط انضمام تكساس إلى الولايات، بعد أن وافق الكونغرس الأمريكي على شروط انضمام تكساس في الثالث من آذار 1845م وتم إرسالها إلى تكساس قبل ساعات من انتهاء إدارة الرئيس تايلر (Murphy, 2014, p. 47).

كان الرئيس جونز حتى تلك اللحظات مع فكرة الحفاظ على تكساس مستقلة، أن توفرت الظروف المناسبة لذلك، على الرغم من اعترافه بأن إرادته تلك تتعارض مع إرادة الشعب في تكساس، لذا دون في مذكراته قائلاً: "فيما يتعلق بالضم فأن نتائجه قد تكون سلبية وليست إيجابية... فالولايات المتحدة كدولة متقاربة تظهر لنا بأنها دولة ودودة، لكنها على العكس" (Murphy, 2014, p. 30). وقد أثارت سياسة جونز لتعطيل أو تأخير الضم، استياء الشعب في تكساس من مؤيدي الضم، ولتخفيف الانتقادات العامة المتزايدة والتهم الموجه له بأنه ضد مصلحة تكساس وإتمام الضم، دعا الرئيس جونز بدعوة الكونغرس في تكساس للاجتماع في السادس عشر من حزيران عام 1845 لمناقشة الأمور الخاصة بمصير تكساس، فضلاً عن إتاحة مزيد من الوقت لتلقي جواب من الحكومة المكسيكية حول جهود السلام الأخيرة (Morphis, 1874, p. 449). قائلاً بأنه:" "عند النظر إلى الوضع بنضج.. شعرت السلطة التنفيذية بأن المسؤولية في تأمين فرصة مناسبة لهذا الشعب تقع على عاتقها، غير مقيدة بشروط، وسلمية مشرفة ومفيدة لتسوية الصعوبات التي تواجهها مع المكسيك ... فواجب السلطة التنفيذية تأمين الاختيار للأمة بين بدائل السلام مع العالم والاستقلال، أو الضم والأُمور الطارئة التي ستحدث بعدها" (Morphis, 1874, p. 449).

وفي الخامس من آذار وبعد بضعة أيام فقط من عودة تشارلز اليوت وهو الوزير المفوض البريطاني، أصدر الرئيس جونز دعوة إلى عقد مؤتمر شعبي عام لأهالي تكساس في مدينة أوستن في الرابع من تموز لما سماه " النظر في عرض الولايات المتحدة"، ودعا الشعب في تكساس لاختيار 61 نائباً لغرض التعامل مع القرار الذي مرره الكونغرس الأمريكي بخصوص الموافقة على إتمام عملية الإلحاق (Brown, 1893, p. 124)، وأعلن بأن عليهم أن يختاروا بين البقاء جمهورية مستقلة معترف بها من قبل حكومة المكسيك أو أن يصبحوا ولاية تابعة للإتحاد الأمريكي (Brady, 1913, p. 306)، وبتحديده ذلك الموعد البعيد نسبياً أتاح للرئيس جونز الوقت المناسب لإتمام معاهدة السلام مع مكسيك وبيان استقلال تكساس، ولكن مع ذلك حرص كونغرس تكساس على تمرير الموافقة على المعاهدة تكساس أخيراً في التاسع عشر من أيار عام 1845 (Murphy, 2014, p. 31). وفي ذلك الوقت تحديداً أعلن الوزير اليوت بأن بلاده توصلت إلى معاهدة سلام

مع المكسيك قضت بالاحتفاظ باستقلال تكساس في 3 حزيران 1845، غير أن الأوان كان قد فات، لاسيما بعد تمرير معاهدة الضم مع الولايات المتحدة (Annexation, 2021, p. 213).

المبحث الثاني: إتمام عملية ضم تكساس إلى الولايات المتحدة الأمريكية

كانت استجابة أهالي تكساس سريعة لتلك الدعوة؛ لأنه سريعاً ما اجتمع مؤتمر شعبي لإعداد اتفاقية دستورية في تموز 1845 للنظر في الاتفاق المقدم من قبل الولايات المتحدة، وكذلك النظر في إمكانية عقد معاهدة سلام مع المكسيك تنهي حالة الحرب بين البلدين، إذا ما اختارت تكساس البقاء في ظل دولة منفصلة، وما أن اجتمع المندوبون حتى رفعوا علم الولايات الأمريكي أعلى بناية مؤتمرهم, وبدأوا بصياغة دستور للجمهورية تصبح فيه تكساس ولاية ضمن الولايات الأمريكي (Johnson, 1914, p. 493)، ولم يمض سوى بضعة أيام حتى ارتفع عدد المندوبين إلى اثنين وستين مندوباً، كان من بينهم الجنرال سام هيوستن مندوباً منتخباً عن مونتغمري، إلا أنه ترك المؤتمر للمشاركة بجنازة اندروا جاكسون في الثامن من حزيران 1845، فرفض المؤتمرون اعتبار مقعده شاغراً حتى بعد أن قدمت مقاطعته التماساً لذلك، وأكمل المجتمعون تنظيمهم بانتخاب توماس .جي .روسك (Thomas .J . Rusk) ، من نيكوداجيس رئيساً للمؤتمر وكان الأخير ديمقراطياً من مواليد جورجيا، فيما تم انتخاب جيمس .أج. رايموند (James .H. Raymond) ، سكرتيراً للمؤتمر، وتم تعيين سبع لجان لفحص وتدقيق أحكام الدستور العامة، والأحكام القضائية والتشريعية والتنفيذية، بالإضافة إلى لجنة خاصة للإعداد للمؤتمر العام، وقد باشرت أعمالها سريعاً لإعداد عملية الإلحاق (Johnson, 1914, p. 491).

وبعد أن أكملت اللجان عملها، حتى تم التصويت على قبول المقترح الأمريكي بالانضمام، وفي العاشر من تشرين الأول 1845 تمت المصادقة على الدستور المحلي الجديد، ولم يعارض أحد من الأعضاء ذلك باستثناء مندوب واحد هو ريتشارد باتش بنجامين (Richard Bache Benjamin)، حفيد فرانكلين بنجامين، لكن اعتراضه لم يوقف الأمر, وعرضت الاتفاقية للاستفتاء لعام، وفي الثالث والعشرين من تشرين الأول 1845 صوت شعب تكساس بـ (4,245) مقابل (257) لصالح الإلحاق ، وقد وقع الرئيس الأمريكي بولك على قرار دخول تكساس إلى الولايات في كانون الأول من السنة نفسها، بعد أن صادق على الدستور الجديد في 29 كانون الأول 1845 (Company, 1913, p. 309).

المبحث الثالث: الموقف المكسيكي من ضم تكساس إلى الولايات الأمريكي

رفض من جهته الوزير المكسيكي في واشنطن خوان نيبوموسينو ألمونتي (Juan Nepomuceno Almonte) ، المعاهدة وقدم في السادس من آذار مذكرة إلى الحكومة الأمريكية طالب فيها بتفسيرات عن العرض المقدم للإلحاق لتصبح تكساس جزءاً من جمهورية الولايات الأمريكي (Johnson, 1914, p. 490)، وأعلن احتجاجه على ذلك الإجراء وأنه بالضد من كل المعاهدات المعقودة بين البلدين، ووصف القرار الأمريكي "بأنه العدوان الأكثر ظلماً الذي يمكن أن يسجله التاريخ الحديث"، واستنكر سلب أمة صديقة لأجزاء كبيرة من

أراضيها؛ لأن محافظة تكساس جزء من الأراضي المكسيكية وطالب باسترداد جواز سفره، واعتباراً من 28 آذار فإن العلاقات بين البلدين ستعد مقطوعة (Young, 1847, p. 330). وعلى الرغم من أن الحكومة الأمريكية أوصلت لحكومة المكسيك بأن ما حدث ليس على أساس وجود روح عدائية أو رغبة في التوسع، وتمنت أن ينظر إليه ببساطة على أنه شعور بضرورة الحفاظ على أمن الولايات المتحدة الخاص في تمديد حدودها نحو المناطق الجنوبية الغربية، إلا أن احتجاجه واعتراضه ذلك جوبه بالإهمال وعدم الاكتراث (Johnson, 1914, p. 478)، فحاول وزير الخارجية الأمريكي تهدئة الأمور ، فأرسل وليام .أس. بارون(William .S .Parrott) وكيلاً سرياً للمكسيك في محاولة لإقناع السلطات المكسيكية بإعادة ترتيب علاقات الصداقة، إن الولايات المتحدة مستعدة للتفاوض مع المكسيك ومعالجة كل المشاكل العالقة، وإنها سترسل وزيراً مفوضاً مع صلاحيات كاملة إلى المكسيك إذا ما حصلت على التطمينات المطلوبة، وبالفعل أبحر باروت من نيويورك في الثالث من نيسان على نفس السفينة التي أقلت الوزير المانتو وعائلته إلى (Rives, 1913, p. 702).

قررت المكسيك بعدها العمل على إعادة إخضاعها إلى الحكم المركزي بقوة، وحين أدركت الحكومة في تكساس نيّات المكسيك تجاهها أسرعت من خلال المؤتمر الذي اجتمع في أوستن بموجب إعلان الرئيس في الرابع من تموز وطالبت الولايات المتحدة الأمريكية إرسال قوة عسكرية مؤهلة لحماية حدود تكساس، وطبقاً لذلك أصدر الرئيس الأمريكي بولك أوامره إلى العميد زكاري تايلور(Zachary Taylor) قائد القسم العسكري الأول للتقدم باتجاه تكساس وحمايتها، وحدث فعلاً أن توجه الرجل باتجاه نيو أورلينز ونزل في جزيرة سانت جوزيف مع قوة مكونة من 150 رجلاً في أوائل آب 1845، ومن هناك انتقل إلى جزيرة تدعى جسد المسيح (Corpus Christi) ، التي تقع قرب ريو نيوسس(Rio Nueces)، وهو جدول يصب في خليج (Arahasa) وكان من المفترض أن تعمل هذه القوة الصغيرة مع قوات المقاومة الشعبية في تكساس لإيقاف غزو القوات المكسيكية لتكساس (Young, 1847, p. 333).

وبعد التصويت على اتفاقية ضم تكساس للولايات المتحدة الأمريكية، عزل الرئيس جونز نفسه بعيداً عن السياسية نتيجة الضغوطات والاتهامات التي وجهت له لموقفه من قضية (Murphy, 2014, p. 31)، بل وصل الأمر أن طالب عدد من أعضاء الهيئة التشريعية بعزله كما حدث مع النائب هيو ماكليود الذي طالب الكونغرس بإنهاء عمل الرئيس جونز وتقيده من السلطة لدوره غير الوطني"، فيما طالب عضواً أخر يدعى جيمس ر. ماكي (James R. McKee) معاقبة الرئيس جونز لأفعاله غير المناسبة لمنصبه. فيما جرى الحديث عن أتفاق وأن كان بصورة غير رسمية عن محاولة لتشكيل حكومة مؤقتة، وإجبار الرئيس جونز على ترك منصبه قبل انتهاء مدته القانونية (Murphy, 2014, p. 32). ويظهر أن تلك الدعوات وذلك الموقف أثر كثيراً في نفس وعمل جونز، فعبر عن ذلك في أكثر من مرة، فكتب في مذكراته بأن الهجوم الاعلامي السياسي والشعبي ضده تسبب في أن: "أصبحت واجباتي المتعلقة بالجانب الإداري في الوزارة فقط"(Middleton, 1924, p. 253).

اجتمعت الطبقة السياسية بعد إتمام الموافقة على قرار الضم وطرحوا, آراءهم حول انتخاب رئيس للولاية الجديدة، فقاموا بترشيح جيه بينكني هندرسون لمنصب الحاكم الأول لولاية تكساس الجديدة، وأشادت إحدى الصحف به بوصف: "أحد أكثر الرجال احتراما في جمهورية تكساس وهو وزير الخارجية السابق، ووسط كل الفتنة السياسية الشرسة التي اندلعت في الجمهورية، هندرسون وحده لم يتغير وظل واحدًا من الرجال القلائل الذين دعموا الجمهورية" (Bridges, 1998, p. 127)، واختير جيمس ب. ميللر (James B. Miller) مرشحاً آخر، وفي كانون الأول عام 1845، فاز هندرسون بأغلبية ساحقة بمنصب حاكم ولاية تكساس الجديد، ، حيث حصل على 7853 صوتًا مقابل 1673 صوتًا لصالح ميللر، ولم يستطع الرئيس جونز المشاركة وترشيح نفسه كحاكم لولاية تكساس في المؤتمر بسبب النظرة السلبية تجاهه من الطبقة السياسية والشعبية وتقييده من قبل السلطة التشريعية (Bridges, 1998, p. 127).

ولم يتم النقل الرسمي للإتحاد حتى 16 شباط 1846، وتم اختيار توماس جيه راسك وسام هيوستن بصفتهما عضوين في مجلس الشيوخ الأمريكي فيما استبعد الرئيس جونز من أي منصب، الأمر الذي أثر فيه كثيراً لذلك قرر الابتعاد عن الحياة السياسية لمدة، لاسيما بعد التهم المخلة بوطنيته والتشكيك به وعدم ثقتهم بقراراته وبالإنجازات التي عمل عليها من أجل مصلحة تكساس (Fish, 2011, p. 104). ومع ذلك نفذ إرادة الشعب والكونغرس في تكساس حول قضية الضم في شباط من عام 1846م وإرساله إلى الرئيس الأمريكي بولك من أجل إتمام الضم، وبذلك سلم أنسون جونز جمهورية تكساس كولاية تابعة للإتحاد الأمريكي (Gambrel, 1946, p. 376).

لقد قال الرئيس أنسون جونز وهو يقف على سلالم الكابيتول القديم الذي بني في أوستن وهو يُنزل علم الجمهورية: " لم يعد هناك جمهورية تكساس بعد اليوم"، كما كتب في مذكراته لاحقاً يقول: " إن شعب تكساس غادر البرية حينما طمأنه الالتحاق أخيراً، لقد شاهدوا السلام والحماية من لدن أقاربهم وأصدقائهم القدامى، لقد شاهدوا أراضيهم ترتفع أسعارها ثانية وظهرت الثروات في كل مكان، شاهدوا المدارس والكنائس والبيوت آمنة ومحمية من قبل حكومة قوية مستعدة لمساعدتهم، لقد شاهدوا نهاية للهنود الذين كانوا يغزون البلاد ويقتلون النساء والأطفال العاجزين، شاهدوا فرص العمل من دون تدخل من قبل اللصوص أو المكسيكيين، لقد وجدوا فرصة لنمو محاصيلهم ، لقد شاهدوا أكثر من ذلك بكثير" (Brown, 1893, pp. 309–311)، وأضاف في خطابه قائلاً : " النجم الوحيد، الذي ظهر قبل عشر سنوات وسط الغيوم وفوق الحقول المجزرة، لم يرِ بوضوح ، تتوج وبعد قدر غامض تحرك وأصبح ثابتاً إلى الأبد في البرج المجيد، الولايات الأمريكي ، إن الفصل النهائي من الدراما العظيمة تتم تأديته الآن ولم تعد جمهورية تكساس موجودة الآن" (Wharton, 1922, pp. 160–161).

وبذلك أنهى جونز خطابه وتوجه إلى العلم في تكساس وأُنزل علم تكساس القديم من السارية وقبله ورفع علم الولايات في مبنى كابيتول، وكان رأسه منحنياً والدموع على خديه، إذ بدأ النشيد الأمريكي وتحية

الضباط تجاه العلم (Brock, 1997, p. 862)، وألقيت القبعات عالية، وسط اضطراب هائل, فقد كان التغيير واضحاً على الحضور من الحزن إلى الابتهاج، بعدما رفرف علم الولايات المتحدة الأمريكية وسط الحشود في أوستن، وتحولت تكساس من دولة مستقلة إلى ولاية تابعة للإتحاد الأمريكي, ولقب أنسون جونز بعد ذلك بمهندس الضم (Brock, 1997, p. 860).

الخاتمة

توالت الاسهامات التي قدمها جونز في أدوار المسؤولية والحيوية مستقبل الجمهورية الجديدة منذ اليوم الأول لتشكلها، وعلى الرغم من تكراره لأكثر من مرة عن عدم رغبته في خوض غمار العمل السياسي، غير أن الرجل لم يترك فرصة لتقدمه في ذلك المجال الا واستغلها وأن كان تحت عنوان (طلب المؤيدين وحث الزملاء)، ومع ذلك فأن الرجل أظهر في بعض المواطن كفاءة مميزة، كما حدث حين انضم عضواً في أكثر من مجلس ودوره لكونغرس جمهورية تكساس، فنشط بقوة في انتقاد بعض القوانين والإجراءات الحكومية والمشاريع التي وصفها "بالفاسدة"، كما حدث حين انتقد بل وعارض بشدة مشروع شركة تكساس للملاحة والسكك الحديد، التي وجد فيها فساداً كبيراً على حد قوله، ومعارضته لقوانين الأراضي العامة وطريقة إقرار القوانين المتعلقة بها وآلية الإفادة منها، وقد أسهمت نشاطاته داخل الكونغرس تلك ومعارضته شبه الدائمة إلى بروز اسمه على المستوى الوطني في تكساس، وذلك ما أسهم في فتح مزيد من الفرص السياسية والدبلوماسية أمامه، ومن ذلك تعيينه وزيراً مفوضاً لجمهورية تكساس في الولايات المتحدة الأمريكية، لما عرف عن الرجل من مهارة وقدرة في التعامل، فكلف بأهم وأخطر قضية على الوجود التكساسي ومستقبل الجمهورية الجديدة وهي مسألة الضم والإلحاق بالولايات المتحدة الأمريكية، في مرحلة كانت تكساس بحاجة إلى أي علاقة أو مساعدة ممكن أن تقدمها الولايات المتحدة الأمريكية لها للوقوف بوجه المكسيك ونيل الاعتراف بالاستقلال وهي مسائل كانت تحتاج إلى رجال بصفات وخبرات خاصة ربما لم يتوفر الكثير منه بأنسون نفسه كعامل الخبرة الطويلة في مجال السلك الدبلوماسي، ومع ذلك نجح الرجل بصورة ملحوظة في إتمام المهام الموكلة إليه.

أظهر جونز موقفاً ثنائياً مضطرباً في قضية الضم، فمع أنه أعلن وكتب عشرات المرات مع أنه كان مع مسألة الضم في قرارة نفسه، غير أنه اضطر لأن يعكس غير ذلك لخشيته ولمحاولته الإفادة أكبر قدر ممكن من دول الاوربية وتجنب الحرب مع المكسيك، غير أن مجمل مواقفه وقرارته ودبلوماسيته أقرت بأنه ربما كان رافضاً لقضية الضم مفضلاً بقاء تكساس دولة مستقلة ربما يترأسها لدورة ثانية، غير حجم المعارضة لموقفه وقوة تأييد فكرة الضم، أجبرته على اتخاذ موقف وسياسة بمسارين كما اشرنا لها في الرسالة، ونقطع بأن المكسيك لو خضعت ووافقت على الوساطة الاوربية في وقت ابكر من مدة رئاسته ربما لغامر الرجل ورفض فكرة الضم وحافظ على الجمهورية الجديدة مستقلة، وهو موقف كانت ستدعمه في دول مثل بريطانيا وفرنسا التي نجح جونز في إقامة علاقات جيدة معها إلى حدٍ ما، بعد أن أملها بالمزايا الاقتصادية التي من الممكن أن تحصل عليها لو دعمت الاعتراف بتكساس دولة مستقلة.

أخيراً، إن نهاية جونز شابهت بدايته، فثلما انطلق وحيداً وعمل وحيداً في بداية حياته، فإن الأمر انتهى به وحيداً معزولاً بعد إتمام الضم وتحول جمهورية تكساس إلى مجرد ولاية تابعة إلى الولايات الأمريكي، فعلى الرغم من الجهود الكبيرة والدور الاستثنائي الذي أداه جونز في تأسيس الجمهورية وبقائها والحفاظ على استقلالها وخدمته لمواطنيها، غير أنه عوقب بقسوة جراء موقفه من قضية الضم، فعزل عن أي منصب أدور في مستقبل الولاية الجديد، الامر الذي أحزنه كثيراً وجعله يشعر بمرارة الجحود، لتطوى بذلك مسيرة أحد أهم الشخصيات التي أسهمت لا في تاريخ تكساس فحسب بل في تاريخ الولايات المتحدة الأمريكية بصورة أعم.

مراجع العربية

نور محسن سلطان العتابي ا., & علي خيري مطرود الكناني أ. د. . (2023). أنسون جونز وأثره السياسي في تكساس (1833–1836). لارك, 15(2), 1128–1115.
https://doi.org/10.31185/lark.Vol2.Iss49.2952

References English

Annexation, N. V. (2021). The Texas Issue in the British -American Relations (1836 - 1846). Vietnam: Academic Journal of Interdisciplinary Studies.

Birley, R. (1944). Speeches and Documents in American History, Vol.2, 1818-1865. London: Printed in The Oxford University Press.

Brady, C. T. (1913). Border Fight and Fighters, Garden City Double day Page and Company. Corne University Library.

Bridges, K. W. (1998). The Texas Presidencies: Presidential Leadership in The Republic of Texas1836-1845 The University of North The Degree of Master of Arts. Texas: Denton.

Brock, R. H. (1997). The Republic of Texas is no More: Answer to The Claim That Texas was Unconstitutionally Annexed to The United States (Vol. 28). Texas: Texas Tech University.

Brown, J. H. (1893). History of Texas : from 1685 to 1892 (Vol. 2). L. E. Daniell: L. E. Daniell.

Cantor, H. S. (n.d.). xxx.

Company, G. C. (1913). Cyrus Townsend Brady, Border Fight and Fighters, Garden City Double day Page and Company. Corne University Library.

Fish, B. M. (2011). Mary Jones Last First Lady of the Republic of Texas. thesis, University of North Texas.

Gambrel, H. P. (1946). Life of Anson Jones, Texas.

Johnson, F. W. (1914). A history of Texas and Texans (Vol. 1). New york: Chicago and New york.

Middleton, A. (1924). Donelson's Mission to Texas in Behalf of Annexation. The Southwestern Historical Quarterly.

Morphis, J. M. (1874). History of Texas, from its discovery and settlement. New York: with a description of its principal cities and counties, and the agricultural, mineral, and material resources of the state.

Murphy, D. A. (2014). Two Armies on the Rio Grande, The First Campaign of the US-Mexican War. Hardcover: Williams-Ford Texas A&M University Military History Series.

Rives, G. L. (1913). The United States And Mexico (1821_1848). New York.

Wharton, C. R. (1922). The Republic of Texas A Brief History of Texas From The First Americam Colonies in 1821 To Annexation in 1846. Texas: Houston.

Wooten, D. G. (1899). A complete history of Texas. Dallas: Dallas.

Wortham, L. J. (1924). History of Texas (Vol. 14). Molyneaux Co: Wortham-Molyneaux Co.

Young, P. (1847). History of Mexico her Civil Wars and Colonal and Revolutionary annals, Cincinnati. Ohio: J. A and 4p James Walnut Street.

Noor Mohsen Sultan Al-Atabi , R., & Ali Khairy Matroud, P. D. (2023). Anson Jones's political impact in Texas (1833-1836). Lark, 15(2), 1128-1115. https://doi.org/10.31185/lark.Vol2.Iss49.2952